أصحاب الامتياز
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

Redacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص. ب ١٠٨٥ - تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH - LIB AN B.P 1085
Tél- 24502

العدد الحادي عشر
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥
السنة الثالثة

No. 11 - Novembre 1955
3ème Année

قضية القومية العربية

مشكلة وحلاً وأسلوباً

بقلم : سعدون حمادي

١

نقطة الانطلاق في هذا البحث حقيقة لا يصعب اثباتها ، هي ان القومية العربية اليوم بحاجة الى نظرية شاملة في الحياة لم توضع بعد ، رغم ما كتب وقيل خلال نصف قرن من الزمان . صحيح ان القومية العربية كروح قد فتحت براعم يقظة عظيمة في الوجدان ، وخلقت هذا التحفز الملموس لحياة افضل ؛ وصحيح كذلك اننا قد رأينا خلل الرماد وميض فكر اصيل حاول الغوص على المشكلة وحلها ، ولكن الذي لا ريبة فيه ان هذه الروح لم تعبر بعد عن نفسها بنظرية كاملة محكمة البناء تكتشف الطريق الصحيح للنهضة القومية . فالعمل الايجابي المباشر هو الذي يستطيع تبديل واقعنا الفاسد بحياة سليمة صاعدة ؛ ولكن ذلك يستلزم فكراً نشيطاً يكتشف قوانين الحياة ومنطق الواقع المتشابك ليحول الحركة العمياء الى عمل منظم يقوده الوعي . فلواقعنا الفاسد منطق يسيطر على جريان الحياة فيه ، وقوى مادية تنتج نوعاً معيناً من الظواهر تحدده الاسس التي يرتكز عليها المجتمع . ويعني ذلك ان للمجتمع العربي في وضعه الحاضر مشكلة معينة ذات ملامح وحدود ، وحلها لا يكون الا بطريق معين واحد ، اذ من الخطأ تصور الواقع ككومة من هشيم الصفيح لا يشد القطعة منها بالاخرى اي رباط ، وتتداعى اذا سحبت منها اي يد اية قطعة من اي موضع . فضعف الفكر عندنا هو الذي حجب مبدأ اساسياً في علم الاجتماع ، وهو ان المجتمع يسير وفق نظام ، صحيحاً كان او معتلاً . اذن ، ففي اطار ظروف معينة ، لا يمكن ان يكون للنهضة الا طريق واحد معيّن ، هو هذا وليس ذاك . وان دور الفكر هو اكتشاف الحل الوحيد الذي تتطلبه المشكلة ، والا بقيت الروح القومية عمياء لا يعصمها الاخلاص والتضحية من ان يكون صاحبها كناطح صخرة . وحديثي هذا محاولة اولية لمناقشة بعض الاسس النظرية للعمل القومي .

٢

كلنا متفق على وجود مشكلة يعانيها مجتمعنا العربي الحاضر فتحت فجوة واسعة بين ما هو كائن وما يجب ان يكون . ويدل على الاتفاق هذه الشكوى الاجتماعية والتذمر الشامل الذي تعكسه الصحافة والادب والفن وتدل عليه الثورات والاضطرابات . ولكننا ، ونحن المجمعون على وجود المشكلة ، لسنا متأكدين من مصدرها . فتباين الاساليب وحتى الاهداف عند العاملين في الحقل القومي يدل على اختلاف جوهري في فهم طبيعة المشكلة . ويهمني في هذا المجال ان اتناول اتجاهاً قوامه روافد متباينة في اهدافها ، ولكنها مجتمعة في اطار فكري واحد .

يحدد هذا الاتجاه مشكلة المجتمع العربي بأنها تخلف عن نموذج حضاري تحقق في اقطار معينة في العالم . فهنالك حضارة الديمقراطية الرأسمالية التي تمثلها امريكا ، وهناك الاشتراكية الدكتاتورية التي يمثلها الاتحاد السوفيتي ، واخيراً هناك الدولة القومية التي حققتها النهضة الالمانية والنهضة الايطالية . كل هذه النماذج المتباينة قد انعكست مدارسها الفكرية في مجتمعنا الضعيف المناعة ، الباحث عن طريق النهضة . وهذا الاتجاه الذي يحدد تعريف المشكلة سهلاً بسيطاً — نظراً لوجود مقياس ملموس جاهز للرقي يستمده من احوال تلك المجتمعات — يقدم حلاً بسيطاً لا يتطلب غير معرفة تاريخية لتطور تلك المجتمعات للأخذ بأساليبها واتباع خطواتها .

ونحن اذا ما فحصنا بنية هذا الاتجاه ، وجدنا ان تسلسله المنطقي يحتم استناده على فرضيات يتخذها قاعدة للانطلاق .

هناك الافتراض بان التطور البشري يسير حسب قانون طبيعي ازلي قرر

مصير السابق وسيقرر مصير اللاحق ، بفعل حركة مستمرة معروفة النتائج. وفكرة القانون الطبيعي هذه مركزية في هذا الاتجاه رغم اختلاف مدارسه على المصدر. فالديمقراطية الرأسمالية ترى بان الحتمية في التطور ولدة الطبيعة البشرية الثابتة في كل زمان ومكان . فالفرد خصائص فطرية جوهرية تحدد سلوكه، وبالتالي نوع المجتمع الذي يعيش فيه . والانسان بطبيعته مدفوع للمحافظة على النفس والسعي لنفعه الخاص ، والانسان كذلك عاقل يفضل الكثير على القليل والحسن على الرديء ، لذلك فافضل سبيل للتقدم هو تحرير الفرد من الحواجز الاصطناعية ليستطيع التصرف حسب ما تمليه عليه طبيعته ، اي ان يخضع للقانون الطبيعي . وعلى ذلك فأفضل وسيلة للاعمار الاقتصادي مثلاً : هي الملكية الخاصة وحرية العمل والتجارة والمنافسة بين الافراد . والحتمية في التاريخ واضحة المعالم في الفكر الماركسي الذي يقرر بان مصدر القانون الطبيعي هو حركة المادة بنطاق خارج عن كيان الفرد . فالمادة في حركة دائمة حسب نظام تناقضي يسيّر المجتمع ، وحركتها الازلية هي التي تمد عملية التهديم والبناء بالوقود حتى يتحقق الوضع المثالي . ويعترض هذا الاتجاه ايضاً بأن الفوارق بين المجتمعات ليست بذات مفعول جوهري في تحديد نوعية التطور ، لانها اما عرضية موقتة ستطحنها عجلة التطور ، وإما دائمة ليست بذات مفعول لانها سطحية لا تمس جوهر الانسان الثابت في كل زمان ومكان . إن العالم كوحدة قوامها افراد هو موضوع البحث لا الامة .

هذا هو التخطيط العام لهذا الاتجاه. ومركز الثقل في الموضوع هو انه ينكر خصوصية المشكلة في المجتمع العربي . وبتعبير آخر انه ينكر التجربة الخاصة للامة العربية ، لذلك فهو لا يرى ضيراً باقتباس الحل من اوضاع مجتمعات اخرى .

هذا الاتجاه الذي ارى غيره ، قد ثبته في المطلع ليساعد - بالمقارنة - على توضيح الخط الذي سترسمه الملاحظات التي يدور حولها البحث . اما ردي عليه فسيكون متضمناً لا مستقلاً .

٣

لنبدأ اولا بتحديد المشكلة كقاعدة للارتكاز . السؤال الاول المنتظر في هذا الصدد هو : ما هي هذه المشكلة القائمة التي يشكو منها الجميع ؟ ما هو تعريفها ؟

ان التعريف العام الذي اقدمه كجواب للسؤال هو ما يلي : مشكلة المجتمع العربي تأخر شامل عميق في حياة الشعب، تراكم خلال الزمن الممتد بين بداية الانحدار في الحضارة العربية ونقطة الحاضر . لقد قلبت النهضة العربية في ظل الاسلام أعماق المجتمع الجاهلي روحاً وفكراً عن طريق قلب اعماق الفرد . ولم تكن تلك الحضارة الضخمة الا نتيجة لتوفر المجتمع القومي السليم الذي اتاح لامكانيات الفرد ان تتفجر والذي دام حتى اواخر العهد الاموي . ولكن الفتح والتوسع - اذ ادخل في اطار الدولة العربية شعوباً عديدة مختلفة - قد فكك ذلك المجتمع واضاع عليه استقلاله وانسجامه ، فدخلت المجتمع العربي تيارات فكرية غريبة ادت الى اضعاف قوة الدفع في النهضة، اي الروح العربية التي حركها الاسلام . لذلك فأنا من الذين يرون في العصر العباسي عصر ضعف وانحلال رغم ان الحضارة العربية قد اعطت ثمارها فيه . فالحضارة العربية قد بذرت بذورها في الفترة الواقعة بين ظهور الاسلام واواخر العهد الاموي . والضعف الذي بذره تفكك الكيان القومي في العهد العباسي قد اعطى ثماره في الهزيع الاخير الذي انهارت به الدولة على يد المغول ، والفترة المظلمة التي اعقبت ذلك . وللمثال نورد اثر الشعوبية في تشويه روح الاسلام بما حقنت فيه من امصال وثنية ومجوسية ، لا تزال آثارها باقية حتى الان في طقوس بعض الفرق الاسلامية وعاداتها . ان بداية الانحدار هي فقدان المجتمع القومي ، نتيجة للفتح . وبطريقة متسلسلة مترابطة، ادى هذا الضعف الى ضعف اكبر، وهذا الى اكبر منه ، وهكذا انحدر المجتمع العربي بحركة حلزونية ، ينتج الجهل فيها مزيداً من الجهل ، والفقر مزيداً من الفقر بشكل مشابه لحركة الدورة التجارية التي تهبط بالاقتصاد الرأسمالي من قمة الرخاء الى قعر الازمة . وبالرغم من كون المحرك الاول للموجات المتتابعة من الفساد خارجياً - بمعنى انه لم يبدأ في الفرد بل بسبب فقدان المجتمع القومي - فهو ، بمرور الزمن ، قد نفذ الى الاعماق . اي ان الفساد الذي انتاب نظام المجتمع الاطار الذي ينتظم فيه نشاط الافراد - قد توسع وتركز حتى تسرب الى الفرد ذاته ؛ وذلك لان المجتمع العربي ، كأي مجتمع آخر ، وحدة متشابكة لا يمكن منع المرض في جزء منه من الانتقال الى الاجزاء الاخرى في الامد الطويل ؛ والمرض الواحد فيه يسبب امراضاً اخرى اشد واقوى على الانتقال الى اجزاء الجسم الاخرى والتسرب من الجلد الى القلب. وتقرر خاصية استمرارية الحياة في المجتمع بأن فساد الحاضر مركب ترشح من ظروف قديمة وحديثة . إن فساد المجتمع العربي الحاضر شامل وعميق، فهو لا يقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة ولا ينحصر في النظم والقوانين . ان مصدر الفساد اعتلال اصاب نفسية الفرد .

اما الخطوة التالية في البحث ، فهي الاجابة على هذا السؤال : اذا كانت مشكلة المجتمع العربي الحاضر فساداً انتاب الفرد ، فما هي معالم هذا الفساد ؟ ما هي معالم الضعف في شخصية الفرد العربي اليوم ؟ فيما يلي توضيح عام لبعض هذه المعالم .

هناك اولاً الانانية المتمثلة في التكالب على نفع الذات ، مهما كانت الوسائل والنتائج، فالفرد في مجتمعنا بصورة عامة يعاني من هذا النزوع لجمع النفع لنفسه ، ولو اتى ذلك بطريق غير مشروع اخلاقياً وعلى حساب مصلحة المجموع ، الامر الذي تدل عليه ليس فقط حالات الاستغلال والخيانة الكبرى ، بل تفاصيل السلوك الصغيرة التي لو فحصت بدقة لتكشفت عن هذه النزعة . ان بعض ما نقوله من الخطب والتعليقات والانتقادات في اجتماع ما ، لا تبرره المناسبة ولا يسنده القصد النزيه للاصلاح ، بل يكمن وراءه التشفي من زيد للتمتع بلذة الانتصار عليه ، او التدليل على الاخلاص والحرص على الديموقراطية او اظهار البلاغة في اللغة. وهذا الشيء الذي يسمى احياناً بالمجاملة ، لو ازلنا عنه القشور لهبت منه رائحة نفع الذات . فالابتسام لكل شيء ، قبيحاً كان ام جميلاً ، وعدم الاعتراض على اي رأي ، خطأ كان ام صواباً ، وعدم انتقاد اي شخص ، مقصراً كان ام مخلصاً ، سلوك ليس وراءه غير نفع الذات عن طريق نيل رضاء الجميع واحترامهم لكسب مادي او معنوي يرجى منهم او لتجنب اذاهم . هذا ما يريده الفرد ، في حين ان ما تريده المصلحة العامة الآن هو فصل الخيط الابيض عن الاسود ، وتحمل الاذى الناتج عن ذلك . ويصح الحال هذا في كثير من مجالات حياتنا إن لم يكن فيها كلها ، في البيت والوظيفة والتلمذة والجمعية والمهنة والعلاقات الاجتماعية ، وحتى اللهو واختيار مقعد الجلوس في السيارة وتوزيع الطعام في نزهة . وتتوضح خطورة هذا الضعف اذا ما عرفنا بان النهضة العربية في ظروفها الحاضرة تتطلب جيلاً يحرق نفسه الخاص ليحرك عجلاتها الى الامام ، وان بدايتها تتطلب ان يغذيها الفرد دون ان تغذيه .

والفرد كذلك ضعيف الانتاج ، عاجز عن تحقيق طموحه للمطالبة بجهده الخاص، فهو إما ان يحتال عليها او ان يسخرها للغير. وكثيراً ما يحاول التعويض عن هذا الجدب بالكلام، فيخلق حوله عالماً مستقلاً من الادعاء الذي لا يسنده

الفنـــــــــون

عدد ممتاز من « الآداب »

تفتتح به عامها الرابع في مطلع ١٩٥٦ ، وتقدمه للقراء العرب تحفة ثمينة تشتمل على دراسات مستفيضة عن الرسم والنحت والتصوير والموسيقى والتمثيل والسينما في البلاد العربية وفي الغرب، مع مجموعة كبيرة من الرسوم لكبار الفنانين في الغرب والشرق .

احجز نسختك منذ الآن

عمل ايجابي ، حتى لقد اصبح الكلام فناً للتغطية وتعليل النفس ، لا وسيلة اخبار عن حركة الارادة . هذا هو تعليل وجود من يمنح المن والسلوى للجميع ، وينصر الحق والخير بواسطة اللسان ، ولا يعطي الدرهم من ماله ولا الساعة من وقته في سبيل قضية حق وخير . وهذا هو تعليل كون معظم الاحزاب في الوطن العربي متشابهة البرامج من حيث تأكيدها للحرية والاستقلال والعدل مع انها في الواقع مختلفة جوهرياً في صدقها وجديتها ونشاطها لتحقيق تلك المباديء .

ويتوضح ضعف الشخصية كذلك في الرضوخ للشائع المتعارف عليه ولو كان مخطوءاً ومضراً . فالمدرسة هي المكان الوحيد الذي يثور فيه الفرد على الواقع فيتخيل ويزبد ويرعد ، ولكنه سرعان ما يهفت وينسجم مع الواقع الفاسد ويصبح جزءاً منه عندما يترك المدرسة بدلاً من ان ينفصل عنه ويكون نواة المعسكر الجديد . هو نفسه ذلك الثائر عندما كانت الثورة سهلة لا تكلف شيئاً ، تراه اليوم يدور بعجلة الفساد ، واذا ما عابه على فعلته احد ، ربت على كتفه متصنعاً الحكمة وقال : «لم تصطدم بالواقع يا بني بعد ! »

ويدل على ضعف الشخصية في التحقيق التقليد في شتى نواحي الحياة ، فالفرد يهاب التبديل ويكره المغامرة ، ويفضل القليل الرديء ان كان مضموناً ، على الكثير الحسن ان كان محفوفاً ببعض الخطر . ان في حياتنا الاقتصادية اساليب وادوات في الري والحراثة والتسميد والبذر والحصاد والتكثير لم يمسها التغيير منذ مئات السنين ، بالرغم من ان اساليب وادوات اكثر نفعاً قد ثبت تفوقها على القديمة وانتشر استعمالها .

ويصح ذلك على العقلية السحرية النافرة من العلم ، فهي مظهر من مظاهر الضعف الذي يدفع للهروب من عالم العمل الجدي الى آخر تتحقق فيه العظائم بالنفخ والاشارات .

ويمكن ان يقال عن شخصية الفرد العربي اليوم بأنها مرتبكة حائرة في وقت يتطلب الحسم والتقرير في امور حياتية اساسية . ان العربي اليوم يكاد لا يعرف الهدف والوسيلة للنهضة الا بصورة عامة يعوزها الكثير من الدقة والتفصيل بسبب ضعف الفكر بصورة عامة . ومما يدل على قلق الفرد وارتباكه التغييرات العقائدية التي شهدناها منذ بداية هذا القرن، تطغى الموجة الواحدة منها مدة من الزمن، ثم تتلاشى لتحل محلها أخرى تختلف عنها وهكذا . وكثيراً ما تروج العقائد السياسية وتكسد عندنا تبعاً للوقف الدولي ، كما حدث فعلاً في فترتي ما قبل وبعد الحرب العالمية الاخيرة .

هذه بعض نقاط الضعف في شخصية الفرد العربي ؛ ولست انوي تقديم بحث دقيق مفصل في هذا الموضوع القائم بذاته والذي لا تسمح به حدود هذا البحث .

وإذن ، فان المشكلة القائمة الآن تتمثل في ضعف الفرد روحاً وفكراً ، لا في التخلف عن نموذج حضاري تحقق في مجتمع آخر . وارتكازاً على هذه النتيجة يمكننا ان نقرر مايلي :

اولاً – **إن مشكلة المجتمع العربي قومية لانها نابعة من تجربته الخاصة** . إن الانسان يشارك الانسان الآخر في امور عامة ومسائل فيزيولوجية ، ولكن العيش كفرد من افراد امة يطبعه بطابع خاص فريد مغاير لطابع فرد ينتمي إلى امة اخرى. إن العالم مجموعة امم لا مجموعة افراد . وللامة العربية تجربتها الخاصة في الحياة، فمشكلتها الحاضرة ليست إلا عصارة اوضاعها خلال تاريخ طويل يمتد حتى نقطة الحاضر ، وما صح على غيرها لا يشترط ان يصح عليها .

اما انقسام العالم الى مجموعات تضم الواحدة منها عدة أمم

فظاهرة يجب ألا يبنى عليها أثقل مما تطيق قواعدها. فالمعسكر الديمقراطي الرأسمالي قد أخذاسمه من الصحافة ومقتضيات السياسة، فالاسم المشترك لا يعني وجود نظام ديمقراطي رأسمالي تعيشه بالتساوي كل الامم الداخلة في المعسكر. الحقيقة هي ان نعت الرأسمالية يصح على هذه الدول ان اخذت الرأسمالية كمجموعة مبادىء نظرية مجردة كالملكية الخاصة وحرية التجارة، ولكن الواقع يدل على ان اوضاع هذه الامم قد قولبت هذه المبادىء واعطتها معاني مختلفة، فاقتصاد بريطانيا مختلف عن اقتصاد امريكا في بنائه ومشاكله وحاجاته وتطوره. والديمقراطية تختلف من بلد لآخر ضمن هذه المجموعة، فلا الديمقراطية الفرنسية مطابقة للديمقراطية الاميريكية ولا هذه مطابقة للديمقراطية الانكليزية.

ولا يخلو المعسكر الشرقي من ظاهرة الاختلاف هذه، فالدراسات الحديثة عن الصين الشيوعية تدل على اختلاف لا يمكن اغفاله في نظامها السياسي والاقتصادي عن النظم السائدة في الاتحاد السوفيتي. وكذلك لا يمكن ان ننسى أن الصين الشيوعية النظام، قد كونت كياناً خاصاً بها ولم تندمج في دولة الجمهوريات السوفياتية. ويمكننا ان نعتبر انفصال يوغوسلافيا عن المعسكر دليلاً آخر على عمق الاختلاف بين الامم الداخلة فيه.

هكذا ارى الاتجاه الذي يحدد المشكلة على انها تختلف عن نموذج حضاري اجنبي خاطئاً في التشخيص. **ان مشكلتنا قومية وليست عالمية.**

ثانياً – يتعلق هذا القرار بالفصل في معنى قومية المشكلة بعد ان فرغنا من البت بأمر عالميتها. **ان المشكلة في الشعب وليست في النظم والقوانين.**

هناك فئات في حقل العمل القومي تركز اهتمامها في النظم التي يسير عليها اطار المجتمع العربي، فترى في فساد هذه النظم رأس الداء. هناك مثلاً من يرى في تجزئة البلاد العربية الى دويلات متعددة ضعيفة، المشكلة الاولى التي يجب حلّها، وآخرون يرون في النفوذ الاجنبي المعضلة الكبرى، وفئة اخرى تراها في النظم السياسية المحلية كالدساتير وقوانين الانتخاب والمطبوعات والأحزاب، ورابعة تؤكد انها في النظام الاقتصادي.

واري في اعتبار فساد النظم رأساً للداء طريقة في الفهم تضع النتيجة مكان السبب. ان النظام جهاز لتنظيم نشاط المجتمع تقرر حالة الشعب نوعيته ودرجة صلاحه او فساده. انه يعكس المرحلة التي وصلها المجتمع في الرقي او التدهور لا العكس. ولتلافي سوء الفهم، اراني مضطراً لتثبيت هذا الايضاح: ان القول بان فساد النظم نتيجة لا سبب للمشكلة لا يعني ضمناً بأن الاستعمار والاقطاع مثلاً لا نصيب لهما في تكوين المشكلة، لذلك لا لزوم لمقاومتهما، فنتيجة كهذه لا يمكن الوصول اليها منطقياً بمجرد رفض اعتبار فساد النظم سبباً للمشكلة. لقد اثبتت النتائج التي توصل اليها علم الاجتماع وتطور الحضارات أن بين الفرد ونظام المجتمع تقابلاً في التأثير. لقد بنى الافراد المجتمع وصاغوا انظمته، ولكن النظام الذي يكونه الافراد يخلق جواً واوضاعاً معينة تؤثر في الافراد انفسهم، فالنظام الاقتصادي الظالم مثلاً يمنع الكثيرين من ان يكونوا شيئاً في الحياة، والاستعمار الذي يفسد النظام السياسي ويسمم ثقافة الامة مساهم كبير في عرقلة نهضتها.

وإذن، فان النظم الفاسدة الحالية تغذي الواقع الفاسد، ولكن الفساد الاجتماعي العميق خالق لها.

صدر حديثاً

رائعة دوستيفسكي الغرامية الخالدة

الليالي البيضاء

نقلها الى العربية

المحامي عبد الله البيضاوي

من منشورات: دار البيضاوي - بيروت

ص. ب ٢٩٩٥ تلفون ٣١٣٠٧

الثمن: ١٢٥ ق. ل. او مايعادلها

هذه هي المشكلة : مصدرها وخصائصها . اما السؤال الرئيسي الآن فهو : ما الطريق لحلها ؟ **ماذا يجب ان يحدث في المجتمع العربي ليصبح سليماً صاعداً .**

من بديهيات علم الطب ان طبيعة الداء تعيّن الدواء، فكما ان الخدش في الابهام لا يستدعي عملية جراحية في الاحشاء ، كذلك اعتلال في الجهاز التنفسي او الهضمي لا يبرئه تدليك الجلد بمحلول اليود . اذا كانت المشكلة عميقة وشاملة الى حد عكرت به صفاء النفس العربية وغطت جوهرها بالقشور ، فما هو الحل الذي يناسبها ؟ انه بنظري **انقلاب جذري** يبدأ بهذه النفس التي تعكر صفاؤها وتغطى جوهرها بالقشور . انه اهتزاز عنيف في نفسية الفرد يطرح عنها الادران والقشور ، يقتلع منها الانانية والضعف والارتباك ويحيلها سامية جريئة مبدعة متفائلة . انه انقلاب روحي ينبه الوجدان ويفجر الفضيلة ويقوي الارادة في الامة فتحطم واقعها بيدها وتبدأ نهضتها الجديدة ، وهو فكري يكشف الغوامض ويفصل المتشابكات كما يكشف المنشور الزجاجي حقيقة اشعة الشمس بتحليلها لعناصرها الاولية ؛ وبذلك يمكن للنهضة ان تسير بطريق واضح سليم . هذا تعريف عام للانقلاب لا بد من توضيحه بشيء من التخصيص والتفصيل . وفيما يلي شرح بعض جوانب النفس التي يجب ان يدركها الانقلاب .

١ — كنا قد تعرضنا لقضية انكماش الفرد على نفسه وتكالبه على نفع الذات مهما كانت الوسيلة والنتيجة ، وقلنا بان ذلك صخرة تصد تيار النهوض . فالذي على الانقلاب ان يقدمه كمقابل لهذه الانانية هي **المواطنية الصحيحة ليتحول الفرد من مخلوق يعيش لنفسه الى مواطن يعيش للمجتمع في هذه الفترة الانتقالية على الاقل .**

لقد مضى زمن ليس بالقصير على قيام الحكم المدني في بعض اجزاء الوطن العربي ، ولكن الملاحظ الملموس هو ان معنى المواطنية لا زال سطحياً عندنا وروحها باهتة ضعيفة . فالولاء القبلي والعائلي والطائفي والاقليمي لا زال حياً يعيش بين ظهرانينا حتى كأن الدولة المدنية لم تقم بعد ، وروح احترام القانون والنظام ضعيفة ، وتأدية واجبات المواطن والشعور بالمسؤولية عن المرافق العامة ، والمساهمة في الشؤون القومية سلباً وايجاباً ، امور لا تزال ضيقة النطاق . وتغوص جذور ذلك في فترة الانحدار التي ساد بها الحكم الاجنبي والارهاب والاستغلال وفقدان الامن والنظام .

يستطيع الفرد ان يكون مواطناً صحيحاً بنبذ العصبيات والاخلاص في عمله المهني والمساهمة في اعمال الخير عن طريق الجمعيات والاهتمام بسياسة البلاد الداخلية والخارجية عن طريق الحزبية والمحافظة على سمعة الامة في الخارج والعمل لكسب التأييد لقضاياها القومية . بامكان الفرد ان يكون مواطناً صالحاً بان يكون صادقاً ثائراً في سبيل عقيدة واضحة يعتنقها لانه يرى خير امته بتحقيقها .

٢ — في المجتمع العربي روح محافظة تشده عن التقدم . فالفرد بصورة عامة ميال لابقاء القديم على قدمه لا لانه يعتقد بافضليته على ما سواه ، بل لانه لا يطمئن للجديد . فهذه المحافظة يجب ان تنقلب الى نزعة تقدمية لا تخشى المستقبل بل تتحداه ، والخوف الذي يمنع الفرد من الخروج من جهاز الوضع القائم يجب ان ينقلب الى شجاعة وحب للمغامرة يدفع الفرد للخروج من الصف في مختلف الميادين . هناك التقاليد البالية من دينية واجتماعية التي يمارسها العامة ، فهي تحتاج لمن يخرج عليها قولاً وفعلاً ليبذر الشك في نفوس

تحت الطبع

الاخوان المسلمون

طبعة جديدة مزيدة بالمواضيع التالية

١ — ولاية حسن اسماعيل الهضيبي
٢ — الاخوان وفاروق
٣ — الاخوان والجيش
٤ — الاخوان والثورة
٥ — الاخوان والجهاز السري
٦ — الاخوان والشيوعيون
الاخوان ومحمد نجيب
٧ — الاخوان بعد الحل

تأليف الدكتور اسحاق موسى الحسيني

منشورات دار بيروت للطباعة والنشر

الناس بصلاحها وليقود الساخط عليها الذي ينتظر فتح الباب . **هناك قيم واخلاق سائدة ترشحت من الواقع الفاسد يجب ان يتخطاها الفرد بجرأة وصراحة ، واساليب قديمة في العيش تقيد حرية الفرد وتمنع تحقيق شخصيته وهي تحتاج الى التجديد .**

٣ – والنفس العربية التي غلفتها القشور تحوي بجوهرها خلقاً كريماً نحن باشد الحاجة الى بعثه واروائه بروح العصر لتعود للشخصية استقامتها . نحن نعيش في وقت تسربت فيه الى الفرد نزعة السلبية والتطرف ، فهناك الميل الى السخط على كل شيء وتسجيل الاحتجاج على الشيء بالاندفاع الى معاكسه المتطرف ، كمعارضة التزمت بالاغراق بالمحرمات والمحافظة الدينية بالكفر . **يجب ان يتناول الانقلاب هذه العناصر الدخيلة على النفس ، الوافدة اليها من الواقع الفاسد بالتشذيب لتنبعث الاخلاق العربية من جديد .** فالنهضة القومية بحاجة لان تدعم بالتسامح العربي الذي تمثل قديماً بالكرم والعفو عن المسيء والحلم والانفتاح على الاقوام والاديان الاخرى . ووضعنا الحاضر يستلزم ان يبعث فينا حب الحق من جديد ، ذلك الحب الذي تمثل عند العربي القديم بالصدق ونصرة المظلوم والثورة على الطغيان . نحن بحاجة لتقوية احترام الانسان ببعث الفردية وروح الاعتزاز بالكرامة والثأر لها وتضحية الاعتبارات المادية وحتى الحياة في سبيلها . **يحتاج الفرد العربي اليوم الى اعادة الثقة بنفسه وبقواه وبفضائله لتدب في الامة روح الرسالة بدلاً من الشعور بالتفاهة والعيش على الهامش .**

٤ – ولاجل ان يزول الخوف الذي تلقيه اسرار الكون في النفس يجب ان تحل العقلية العلمية مكان العقلية السحرية . فالفرد العربي يعاني قلقاً عميقاً من ظواهر الكون فينسج حولها الخرافات ويحاول التغلب عليها عن طريق المعجزة والسحر بدلاً من العلم . وهكذا فقدت حياتنا ركيزة مهمة توفر لها الاستقرار والوضوح فالعلم الذي يوضح قوانين الطبيعة يزيل القلق ويوفر الوسائل الناجعة لاخضاعها وتسخيرها لمنفعته ، ويساعد على استقامة العلاقات الاجتماعية . **ويتطلب ذلك الايمان بالعقل والطريق التجريبي للمعرفة .**

هذه بعض جوانب النفس التي يجب ان يشملها الانقلاب

– البقية على الصفحة ٧٧ –

لجنة التأليف المدرسي

بيروت

•

تقدم الى المدارس المجددة اصلح الكتب وادقها انطباقاً على نظريات التربية الحديثة . صدر عنها :

المروج : سلسلة كتب حديثة في القراءة

الجزء الاول ١٠٠ ق.ل	الجزء الرابع ١٧٥ ق.ل
« الثاني ١٤٥ «	« الخامس ١٩٠ «
« الثالث ١٧٠ «	« السادس ٢٢٠ «

يلحق بهذه السلسلة كتاب « المروج الملونة » وقد اعد خصيصاً لحدائق الاطفال وثمنه ٥٥ قرشاً .

الجديد في دروس الاشياء : سلسلة كتب حديثة في العلوم

الجزء الاول ٨٠	الجزء الثالث ٢١٠
« الثاني ١٢٠	« الرابع ٣٠٠

كيف اكتب : سلسلة حديثة في الانشاء العربي

الجزء الاول ٩٠	الجزء الثالث ١٣٥
« الثاني ١١٥	« الرابع ٢٠٠

الجديد في دروس الحساب : سلسلة كتب حديثة في الرياضيات

الجزء الاول ١٢٥	الجزء الرابع ٢٧٥
« الثاني ١٧٥	« الخامس ٣٥٠
« الثالث ٢٢٠	

الجديد في قواعد اللغة العربية : سلسلة كتب حديثة في القواعد

الجزء الاول ٩٥	الجزء الثالث ٢٠٠
« الثاني ١٢٠	« الرابع ٢٥٠

التعريف في الادب العربي
للاستاذ رئيف خوري

الجزء الاول ٦٥٠

الجزء الثاني ٦٥٠

تطلب هذه الكتب من مكتبة انطوان ودار بيروت ودار العلم للملايين ودار المكشوف ومكتبة لبنان ومن سائر المكتبات في لبنان .

قضية القوميه العربية

- تتمة المنشور على الصفحة ٦ -

ليكون قادراً على تغيير الحياة في المجتمع العربي .

والسؤال الذي يلي هو : اذا كان الانقلاب هو الطريق لحل المشكلة ، فكيف يحقق هذا الانقلاب ؟ ايحققه عامل خارجي كدولة اجنبية او التطور في الفكر العالمي ؟ ايحققه تغيير في النظم السياسية والاجتماعية القائمة كالتحرر من النفوذ الاجنبي او تصفية الاقطاعية ؟ نقطة البدء في الجواب هي : ان قومية المشكلة وعمقها يحتمان ان يكون تحقيق الانقلاب عن طريق ذاتي لا خارجي . وعلى اوجه التخصيص **انه النضال القومي الوطني لا العوامل الخارجية** .

وهنا اراني بحاجة الى مناقشة هذا الرأي لسببين : اولهما انه امر غير مجمع عليه ، وثانيهما انه لا يخلو حتى عند بعض من يقول به من عوامل التقليد واسترضاء الشعب وروح الشعارات . ويمكننا كنقطة للبدء ان نعتبر موضوع اثر التجربة في شخصية الفرد حجر الزاوية في المناقشة . أيهما اعمق في النفس وابقى اثراً : التجربة ام المعرفة الذهنية ؟ المقصود بالتجربة هنا ان يعيش الفرد حدثاً معيناً في الحياة كالفقر والحب فتصبح نفسه كالمادة الاولية التي ينصب عليها مفعول الحدث ، فهي التقاء بين الشخصية ككل وعامل خارجي هو الحدث ، وبهذا الالتقاء يمتزج الاثنان . اما المعرفة الذهنية فهي التقاء اخبار عن شيء بالذهن الذي يسجل الاثر بشكل معرفة . وانا ارى ان الانقلاب في الفرد العربي لا يمكن ان يتم عن طريق عامل خارجي كالنصح والارشاد او تغيير النظم والاشخاص الحاكمين . ان المعاناة الشخصية هي التي تستطيع حفر النفوس وتعميق القيم الجديدة فيها . وبعبارة التخصيص انه الصراع الفعلي مع الفساد الذي يستطيع تحقيق الانقلاب . ويرجع ذلك الى مزيتين ينفرد بهما النضال دون بقية الوسائل هما :

اولا - النضال كتجربة ذاتية في مصارعة الفساد يعرض النفس بكاملها للمشكلة وبذلك يستطيع قياس ابعادها بدقة ، اي فهمها على حقيقتها . لذلك قيل لا يعرف الفقر الا من ذاقه ، ولذلك كان الشعراء الذين جربوا الحب اكثر ابداعاً فيه ممن سمعوا عنه . ومما لا شك فيه ان الفهم العميق للمشكلة شرط اساسي لنجاح العمل القومي وقيادة النهضة في الطريق الصحيح .

ثانياً - والنضال الذي يتطلب امتزاج النفس بالقضية وبذل الجهد في سبيلها ، يخلق التقدير اللازم للمحافظة على ثمرة الجهد . فالحياة العربية السليمة التي يحققها العمل القومي تحتاج لمن يقدر قيمتها ليحافظ عليها من الانحراف ، وليس غير النضال ما يخلق في النفوس هذا التقدير . وقد دلت الحوادث على ان الاصلاحات التي وهبت من فوق او التي تحققت عن طريق مناسبات دولية لم تلبث ان بهت اثرها بعكس ما حقق بالجهد والتعب حيث وجد من يحافظ عليه ويقدره . وكلنا يعرف اننا نقدر ونحافظ على الدرهم الذي نحصل عليه نتيجة لعمل نقوم به اكثر من ذاك الذي نجده في قارعة الطريق ، مع انهما متساويان في القيمة الشرائية .

ولكن ما هي الصفات التي يتحدد بها مفهوم النضال فيصبح هذا وليس ذاك ؟

إن الصفة الاساسية الاولى للنضال هي **الطوعية** . ويعني ذلك انه اختياري تحركه الارادة الحرة لا قوة قاهرة خارجية اي القانون الطبيعي الذي سبق ان تحدثنا عنه . فاذا كانت الماركسية تقدم حركة المادة كتفسير للتطور ، واذا كانت الرأسمالية تعتبر قوانين الطبيعة البشرية محركاً يسير المجتمع ، فنظرية القومية العربية تعتبر ارادة الانسان الحرة القوة المركزية في المجتمع . إن الانسان هو الآمر الناهي في الحياة ، فقد كون المجتمع بمحض ارادته واختياره ، وبنى له الانظمة السياسية والاقتصادية وحورها كلما دعت الحاجة . وما قصة الحضارة البشرية الا ازدياد سيطرة الانسان على الطبيعة والشر . وما ظهور الاديان وقيام الثورات والتقدم العلمي إلا مظاهر هذه السيطرة النامية .

والآن لنتحول الى فكرة القانون الطبيعي ، ولنأخذ المذهب الكلاسيكي في الاقتصاد الذي بشر بهذا القانون كمثال للمناقشة . يرى هذا المذهب بان مصير البشرية هو البؤس والشقاء نتيجة لانخفاض مستوى المعيشة المستمر . وفكرة هذه النظرية هما قانون تزايد السكان وقانون تناقص الغلة . فتحت ثقل ازدياد السكان من جهة وتناقص الغلة من جهة اخرى يهبط مستوى المعيشة . هذا هو المصير الذي لا مفر منه لانه مسير بقانون طبيعي قاهر لا سلطة للانسان عليه . وهذا المذهب لم يستطيع الصمود امام التطور الحضاري الحديث ، فمالتوس قد استهان بمقدرة الانسان في السيطرة على النسل في حين اثبتت المجتمعات الغربية قدرة عظيمة على ضبطه وتنظيمه . وكذلك تنطوي نظرية تناقص الغلة على فهم معين للموارد لم يعد صحيحاً بعد هذا التقدم الهائل في اساليب الانتاج ووسائله . لقد اضمحل المفهوم المادي الفيزياوي للموارد امام التقدم العلمي الذي جعل بمقدور الانسان ان يعتصر من كمية ثابتة من الموارد اضعافاً متعددة من الغلة . فالرفاه الاقتصادي اليوم يتوقف على تقدم العلوم التطبيقية في وسائل الانتاج اكثر من كرم الطبيعة ، فالدنمرك البلد الفقير بموارده قد تمكن بواسطة التنظيم العلمي لاقتصادياته من التمتع بمستوى من المعيشة اعلى من بلدان وسط افريقيا التي قد تكون اغنى من الدنمرك في الموارد الخام .

والصفة الثانية للنضال هي **الشمول** . ويعني ذلك أنه موجه ضد الواقع الفاسد كله لا ضد جزء منه ، وهو يهدف لتحقيق حياة جديدة للعرب لا اصلاح جزئي . وصفة الشمول هذه ليست مطلقة بل يفرضها الوضع الخاص للامة العربية ، اي طبيعة المشكلة التي وصفناها بالشمول والعمق . **لذلك لا يصح**

ان يقتصر النضال على الجانب السياسي مثلاً ، اذ للأدب والفن دور فعال في شق طريق النهضة . ولكن ذلك يتطلب التخلص من الاصطناع بارجاع الادب والفن الى مجرى الحياة بعد تلك الفترة الطويلة من الافتراق التي رافقت انحدار المجتمع العربي حيث شاعت الاحاجي والالغاز وادب (الفرح والترح) قديماً، وتقليد ادب الغرب واجواء الخيال والبخور حديثاً . لا يستطيع الادب ان يخدم النهضة في هذه المرحلة – اي ان يكون أصيلاً – إلا اذا رجع الى المجتمع وبقي فيه .

والصفة الثالثة للنضال الذي قلنا عنه بانه حرّ وشامل هي انه **عملي** . فبهذه الخاصية تحل معضلة طالما واجهت العاملين في الحقل القومي ، هي أن تأخر افراد الشعب في شتى النواحي : الاقتصادية والثقافية ، يقف حجر عثرة في سبيل مساهمتهم في النضال . ففي وضع متأخر كوضعنا يعم به الجهل والفقر والمرض ، يصعب على الحركة التي تتصدى لتغيير الحياة في المجتمع العربي ترسيخ مبادئها في صفوف الشعب عن الطريق النظري واستدرار التضحية وبذل الجهود بواسطة الدعوة لنصرة الحق والخير . إن ايصال مبادىء الانقلاب الى الشعب امر قد يتطلب الوقت الطويل الذي لا تسمح به الظروف الحرجة الحالية . والحل الذي تقدمه نظرية القومية العربية لهذه المعضلة هو الاتجاه العملي في النضال . ويضم هذا التعبير في محتواه مسألتين هما :

اولاً – ان يهدف النضال لتحقيق برنامج عملي يفصل معالم المجتمع العربي الجديد ليرسم في ذهن الشعب صورة مادية واضحة للمستقبل ، الامر الذي يسهل فهم المبادىء النظرية ويبعث على الاطمئنان . ويساعد ذلك على فهم النظرية عن طريق فهم ما ينتج عنها من تشريع يوضح للفرد مقدماً حقوقه وواجباته في المجتمع الجديد . فنظام استغلال الارض والضرائب وشؤون التجارة والصناعة والعمال والتعليم والصحة والحريات السياسية ونظام الحكم والقضاء والسياسة الخارجية وامور الدين والثقافة والمصالح العامة أمور يهم الفرد ان يعرف ماذا سيحدث لها في العهد الجديد قبل ان ينضم لصفوف الداعين له . وارى ان الغموض في هذه الناحية من قبل بعض التكتلات السياسية يرجع لواحد من امرين : اما الجهل بأهمية ذلك في إيصال النضال الى الشعب واما عدم الرغبة بالارتباط بوعد صريح للشعب . واحسن مثل على الغموض المتناهي ما ورد في مبادىء حزب معروف في سوريا ولبنان بخصوص توزيع الثروة حيث يقول زعيم الحزب عن الثروة في المجتمع الجديد بأنها : « تقسم قسمة الاخوة القومية الاجتماعية . » فقضية معقدة كتوزيع الثروة تشغل بال العالم وتوضع لحلها النظريات لا يقال عنها غير هذه العبارة العاطفية .

ثانياً – وفضلاً عن تقديم صورة مادية واضحة للمستقبل ، يجب ان يتخذ النضال شكل حملات شعبية تنصب على مطاليب مباشرة محسوسة تحمل في طياتها روح المبادىء النظرية التي يراد تحقيقها في المستقبل . فالمساهمة الشعبية في كل قطر بشؤون الاقطار الاخرى ولو بنطاق محدود اكثر مفعولاً في ترسيخ مبدأ الوحدة العربية من التذكير بالروابط القومية . ومن الامثلة على ذلك المشاركة القومية في الدفاع عن فلسطين والمغرب . والحملات الشعبية لتأميم الشركات الكبرى والمصالح العامة وتوزيع الاراضي وتحسين شروط العمل وتدخل الحكومة في الاسعار أسهل في غرس روح الاشتراكية في المجتمع من التفصيل النظري لمبادئها وحسناتها . ومن الامثلة على ذلك حملة تأميم شركة الريجي في سوريا . بهذا النضال العملي الملموس الاثر يمكن قيادة الشعب الى ان يكتشف بنفسه بان قضية النهضة قضية حق وخير فيندفع بها ويصب لتحقيقها كل جهوده . هذا الاسلوب العملي في ترسيخ المبادىء في النفوس وايصال موجة النضال لخبايا المجتمع لا يشترط ان يكون الشعب متفقاً متفرغاً ، ولا يتطلب ان يفهم الكل او الاكثرية قضية النهضة فلسفياً . وبذلك تحل المعضلة .

٥

ناقشنا فيما فات من البحث ملاحظات ثلاثاً في نظرية القومية العربية هي : المشكلة والحل والاسلوب . اما الحلقة الرابعة والاخيرة فتتعلق بهذا السؤال : ماذا تريد القومية العربية ان تحقق ؟ أتريد القومية العربية ان تحقق الوحدة العربية ؟ أغايتها تحرير البلاد العربية من الغزو والاستعمار الاجنبي ؟ اهدفها رفع مستوى المعيشة ؟ انني لا ارى ببعض هذا او كله غاية بالرغم من كونها مطالب لا شك في ضرورة تحقيقها . انها ليست غاية القومية العربية لانها عارضة تزول بالتحقيق ونسبية تتغير مثاليتها بتغير الاحوال .

الحق هو غاية القومية العربية . وانا اعتمد بتقرير هذا المبدأ على اعتبار ان في الانسان نزعة أصيلة للحق تتمثل بما تقدمه الامة من حضارات تخدم البشرية . فالامة العربية قد تمثل نزوعها للحق بسلسلة حضارات ابتدأت منذ فجر التاريخ تحسنت بها طرق عيش الانسان ورفعت مستواه الفكري والاجتماعي وبأديان طهرت النفس البشرية في فترات مختلفة من ادران الشر وأشاعت الاخوة والعدل والفضيلة بين الناس هذه الروح المستيقظة اليوم في اعماق الامة العربية هي التي

يجب ان تقود النهضة ، فمبدأ الحق هو الثابت المطلق الذي يجب ان يكون غاية للقومية العربية اليوم كما كان في التاريخ . **ويوجب ذلك ان تؤدي النهضة العربية اليوم رسالتها عن طريق خلق حضارة عربية مبدأها الاعلى الحق ، والشكل العملي لمبدأ الحق هو احترام الانسان.** ان الحضارة العربية الجديدة مدعوة لتكون منسجمة مع غايتها ، ان تعتبر الانسان أغلى ما في الكون ، تضحي في سبيله كل الاعتبارات وتسخر لخدمته كل الطبيعة ، سعادته مقياس صلاح الانظمة ورضاه مصدر الشرعية لكل سلطة . ان في الانسان جوهراً يميزه عن كل الكائنات والجمادات هو اخلاقيته الواعية التي ترفعه فوق كل ما يحيط به ، فهو المالك الوحيد على الارض للروح والعقل . لذلك فالانسان اكثر من كائن فسيولوجي يولد ويعيش ويتكاثر ويموت ، واكثر من وحدة اقتصادية تستهلك وقوداً لتحول المواد الخام لبضائع جاهزة . وباستعمالنا هذا المنطق نصل بالضرورة لقرارات مهمة بشأن نوع المجتمع العربي الجديد من جهة وعلاقته بالمجتمعات البشرية من جهة أخرى . فبخصوص تنظيم المجتمع العربي الجديد يقود مبدأ احترام الانسان الى ما يلي :

اولا – اعتبار الشعب مصدراً للسلطة ومالكاً للسيادة . فالجهاز السياسي يجب ان يكون ديمقراطياً لا غاية له غير عكس ارادة الشعب بشكل منظم . ولدعم الحكم الشعبي يجب اطلاق الحريات المدنية وحرية الفكر والفن وحمايتها من التشويه والاعتداء ، وتشجيع المنظمات الاجتماعية والثقافية والمهنية ليدرب الشعب فيها على الحكم الذاتي . ولحفظ حقوق الفرد ولمنع الجزء من غزو سيادة الكل يجب تحقيق العدل عن طريق تشريع عادل يطبقه جهاز نزيه حر .

ثانياً – ولحفظ كرامة الفرد ولتحقيق كل مابه من امكانيات يحتاج **الى نظام اقتصادي سليم** يمنع استثمار الانسان فيزيل قيود الحاجة ويمنح الفرد حق العيش الكريم لا لشيء الا لانه انسان ، فالعاجز يأكل رغم انه لا ينتج . انه نظام يعترف بحق الجميع بمستوى من الرفاه المادي يليق بالانسان المتحضر ، وما فوق ذلك يوزع على اساس الكفاءة لا الطبقة ولا العائلة ولا الصدف العابرة . في هذا النظام يجب ان توضع كرامة الانسان فوق كل الاعتبارات الاخرى كالربح وغيرها ، فلا كتل بشرية تتهرأ أجسامها في المعامل لزيادة الانتاج ولا نساء تبيع اللذة لتعيش ، ولا إجرام يشوه وجه الحياة للحصول على ضروريات العيش.

ثالثاً – واخيراً **هناك التسامح الذي يجب ان يسود المجتمع العربي الجديد** . فالتسامح الديني والقومي عريق في النهضة العربية بظل الاسلام ، فقد تعاون العرب مع غير العرب والمسلمون مع غير المسلمين في تنظيم ادارة الدولة ونقل تراث العالم للعربية ، وقد اعترف الاسلام لاصحاب الاديان السماوية بحرية العبادة وحفظ لهم حقوقهم . والمجتمع العربي وريث تلك الحضارة السمحة جدير بنهضته الجديدة بان يعطي للقومية العربية سمواً لم تعرفه قوميات الغرب المتعصبة . لذلك يجب ان تسود المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع بغض النظر عن الدين والعنصر والمذهب ، وتغرس في الشعب روح المحبة والتعاون مع الاقليات الدينية والقومية والانفتاح عليها عن طريق التعليم التربية وفصل الدين عن الدولة.

وفي العلاقات الخارجية يقود هذا المبدأ الاخلاقي الى احترام الامم الاخرى والتعاون معها للقضاء على الاستغلال والاستعمار ، والمساهمة الفعلية لاقرار السلام في العالم وانتاج حضارة تقدم لنفع البشرية .

هكذا ينتفي القول بأن القومية الاشتراكية الديمقراطية ليست الا مزيجاً من مذاهب مختلفة مستقلة ، لان الاشتراكية والحرية فيض من ينبوع القومية نفسه اذا ما فهمت على هذا الاساس الاخلاقي ، اي اذا كانت غايتها الحق .

سعدون حمادي
جامعة ويسكانسن (الولايات المتحدة)

على ابواب البلوغ
واخطار المراهقة
صدر حديثاً
- أجرأ واصرح كتاب في الثقافة الجنسية
- كتب باسلوب علمي مبسط
- العدد الاول من سلسلة دائرة المعارف الجنسية
- باشراف الدكتور انيس هاشم المتخصص بالامراض النفسية من بوسطن ، وعضو جمعية الطب النفساني في اميركا

منشورات دار الشرق الجديد
توزيع المكتب التجاري – بيروت
الثمن ١٠٠ قرش او مايعادلها